الدور السياسي لوقف "أبو مدين التلمساني" في القدس في العام 1929 (حلقة من حلقات الصراع العربي– الصهيوني)

الدكتورة بشرى خير بك*

الملخص

تناول البحث المعنون أعلاه سعي الحركة الصهيونية الدائم لإيجاد المبررات لتملك (حي المغاربة) الملاصق لحائط البراق (حائط المبكى) حسب الادعاء الصهيوني، لما لهذا الحائط من رمزية في إثارة المشاعر الدينية بين اليهود من جهة وبين غير اليهود من الغربيين من جهة ثانية.

وقد ركز البحث على عدم مصداقية هذا الادعاء تاريخيًا من خلال التركيز على أن صلة اليهود بحائط البراق (حائط المبكى) لا تعود إلى التاريخ الذي تدّعيه الحركة الصهيونية إنما هو إرث مقدس لدى المسلمين في القدس الشريف (أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين) فالقدس هي قبلة المسلمين كافةً ومنهم المغاربة، الذين سعوا لحماية هذه المدينة عن طريق الإكثار من الأوقاف فيها؛ وذلك لحمايتها من طمع الفرنجة إبان حروب الفرنجة (الحروب الصليبية).

وكان من أهم هذه الأوقاف وقف "أبو مدين شعيب التلمساني المالكي" (حفيد أبو مدين التلمساني المتوفى في العام 1197/594 الذي تنتسب إليه الطريقة الصوفية المدينية التي قام أحفاده بنشرها) والذي أوقف ما يسمى بـ (حي المغاربة) المحاذي لحائط البراق (المبكى)، غير أن اليهود حاولوا تملكه مرارًا بادعاءات متنوعة وأساليب شتى. وقد كانت هذه الادعاءات من أهم أسباب ثورة البراق في العام 1929 التي تمكنت بمعاضدة رجال الدين لها من إبطال الادعاء والتزوير الصهيوني للسيطرة عليه.

* قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

أولًا: المقدمة:

ساد بلاد الشام بشكل عام في العشرينيات من القرن العشرين جوٌّ من التأزم أحيانًا والانفراج السياسي أحيانًا أخرى ، في وقت كانت فيه فلسطين تشهد تطورًا في أزماتها منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقد أسهم تلاحق الأزمات وترابطها وتفاعل عناصرها في تشكل أسباب ثورة البراق وتبلورها في العام 1929 في فلسطين. ومع أن هذه الثورة كانت نتيجةً حتميةً لتفاعل عوامل اجتماعيةٍ وسياسيةٍ واقتصاديةٍ ودينيةٍ غذتها الظروف الدولية والإقليمية، إلَا أنَّ العوامل الدينية كانت فاعلة في هذه الثورة لدرجة بالغت بها بعض المصادر، وأظهرتها وكأنها المحرك الأساسي لها. وما يفسر هذه المبالغة هو إصرار الحركة الصهيونية على ادعاءاتها الزائفة بملكية الحائط تاريخيًا وبأهميته كإرث يهوديّ، واستمرارها ومن ثمَّ في محاولاتها في الحصول عليه، مقابل إصرار المسلمين على التصدّي لهذه الادعاءات وهذه المحاولات بكشف الحقيقة التاريخية التي تؤكد أنّه إرث إسلامي. لذلك من المفيد دراسة تاريخ تقديس اليهود لهذا الحائط، والمحاولات الصهيونية لتملكه، التي كانت إحدى أسباب ثورة البراق في العام 1929، ودور وقف أبي مدين التلمساني المحاذي لحائط البراق في حمايته.

كان لارتباط اليهود بفلسطين التي ادعت الحركة الصهيونية أنها (أرض إسرائيل)[1] برباط الدراسات التلمودية، أهميته في استغلال هذه الحركة له من أجل تحويل حنين اليهود الديني إلى الأماكن المقدسة عن غايته، وربطه بعجلة أطماعها السياسية المرتبطة بالرأسمالية الأوربية، التي ازدادت شراسة منذ أواسط القرن التاسع عشر. وكان حائط البراق (حائط المبكى) هو الذريعة التي اتخذتها الحركة الصهيونية لكي تسيطر من

1 – أكدت الدراسات الأنتروبولوجية (علم الإنسان) العلمية الموثقة، ومنها بعض (الدراسات الإسرائيلية) نفسها، اعتمادًا على الحقائق التاريخية والأثرية واللغوية وغيرها، زيف هذا الادعاء وعدم وجود أية أثار لليهود في فلسطين. انظر على سبيل المثال: تومسون، توماس، ما نعرفه وما لا نعرفه عن القدس في المرحلة ما قبل الهيللينية، القدس عاصمة الثقافة – ندوة دولية – القدس عبر التاريخ – بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009، منشورات المديرية العامة للمتاحف والأثار، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص: 113 – 118.

خلالها على مدينة القدس التي ادعت أنها أورشليم[2] التي لها حرمة في نظر أتباع الدين اليهودي، لأن تلك الحرمة – التي ادعتها الصهيونية – هي التي جعلت أطماع "إسرائيل" تبدو عقلانية ومستساغة. وأهم ما يميّز هذه الحرمة ويجسدها في نظر العالم هو (حائط المبكى)، الذي ركزت عليه الحركة الصهيونية، بل اعتمدته ليكون من إحدى أدواتها المهمة لتسويغ مشروعها الاستيطاني وتمويه أهدافها الحقيقية. فمن خلاله عملت على شحن أتباع الدين اليهودي وإثارة المشاعر الإنسانية بين غير اليهود عاملة على ذلك من خلال إعلام مدروس من شأنه شحن النفوس بعمق شديد. وكان أن قامت الحركة الصهيونية من خلال أساليب تدريجية تصاعدية تنتهي بها إلى ادعاء حق تملك "حائط المبكى" بتركيز جهودها عليه ليصبح – حائط البراق – أهم مطلبٍ لها إلى جانب إنشاء الجامعة العبرية واستملاك الأراضي في فلسطين.

1– أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث المعنون (الدور السياسي لوقف (أبو مدين التلمساني) في القدس في العام 1929(حلقة من حلقات الصراع العربي– الصهيوني) من خلال عرضه لصلة المسلمين المؤكدة بحائط البراق، والتركيز على الادعاء الصهيوني بملكيتهم لهذا الحائط وتسميتهم له بـ (حائط المبكى)، وكيف استطاع وقف أبي مدين التلمساني للمنطقة الملاصقة للحائط حمايته من التعديات الصهيونية المتكررة التي كانت أحد أهم الأسباب لثورة البراق في العام 1929 في القدس. وتبرز أهمية البحث من خلال الربط بين قدسية الحائط، والادعاءات الصهيونية المتكررة لتملكه من خلال امتلاك وقف أبي مدين التلمساني الذي هو وقف إسلامي من الدرجة الأولى، والذي حمى الحائط من الادعاءات الصهيونية الزائفة.

2– إشكالية البحث:

ارتكزت إشكالية البحث على أحد جوانب الصراع العربي– الصهيوني، وهي إشكالية حائط البراق التي ابتدعتها الحركة الصهيونية من أجل تملكه من خلال

2 – عن التزوير الصهيوني لتفسير أحداث التوراة عمومًا، وجغرافيتها خصوصًا، يمكن العودة إلى: شتاينر، مارغريت، القدس في العصر البرونزي والحديدي (الدليل الآثاري)، الندوة الدولية – القدس .....، ص: 51– 54.

الادعاءات الكاذبة، والتزوير بأن هذا الحائط هو "حائط المبكى" الذي يشكل الجدار الغربي من هيكل المعبد اليهودي "هيكل هيرودس".

3- هدف البحث:

كثيرة هي الدراسات التاريخية التي تناولت أحقية المسلمين بحائط البراق وكثيرة هي الدراسات التي تناولت الافتراء الصهيوني، ولكن هدف البحث الذي بين أيدينا يتمحور حول بيان الحق الإسلامي بهذا الحائط من خلال الربط بين الأهمية الروحية لهذا الحائط لدى المسلمين، والادعاء الصهيوني بأهميته لدى اليهود بوصفه إرثًا يهوديًا، وقدرة وقف أبي مدين التلمساني في إبقاء هذا الإرث الروحي في أيدي المسلمين.

ثانيًا: توصيف حائط البراق وجواره:

يشكل حائط البراق – أو المكان الذي ربط فيه الرسول الكريم دابته في طريق عروجه إلى السماء – لدى المسلمين الجدار الغربي لحرم المسجد الأقصى الشريف الذي يدعى عند اليهود حائط المبكى (كوتيل معرافي) وتعني الجدار الغربي والحائط جزء لا يتجزأ من الحائط الغربي للحرم الشريف – حسب ادعاء الصهيونية حيث لم يسجل البحث الأثري أثرًا له – والحرم الشريف يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة القدس القديمة، ويضم المسجد الأقصى الذي يلاصق الحائط الخارجي الجنوبي للحرم الشريف، ويمتد من جهته الجنوبية حتى نهاية حائط البراق، ومسجد قبة الصخرة (مسجد عمر) ويقع وسط ساحة الحرم الشريف، وهو الذي عرج منه الرسول عليه السلام. هذا ويضم الحرم أيضًا مساجد أخرى وزوايا وبيمارستانات وقباب وسبلان، حتى أن بعضهم وصفه بمدينة صغيرة. والحرم القدسي يعدُّ عند المسلمين أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وإليه يشد الرحال [3]، والمسجد الأقصى في القدس كان قبل الفتح العمري ما سمي باسم كنيسة مريم الجديدة التي بناها الإمبراطور جستينان ومنحها موارد مالية كبيرة [4].

3- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، أربعة مجلدات، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، المجلد الثاني، ص: 219.

4- للمزيد انظر: د. سهيل زكار، القدس في التاريخ، 7 أجزاء، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، ط1، 2002، ص: 72، ص: 96-99، نقلًا عن رواية المؤرخ بروكوبيوس القيساري نحو العام 560 م عن الكنائس التي بناها الامبراطور جستينيان في القدس.

والحائط الغربي للحرم في حقيقته هو الحائط الغربي لكنيسة مريم الجديدة التي بناها الإمبراطور جستنيان في القدس، وهي عبارة عن كتل من الحجارة ذات أحجام هائلة، قطعها المعماريون من الجبال التي ترتفع ارتفاعات عالية جدًا ، في المناطق المجاورة لمدينة القدس، وتمكنوا بمهارة من تربيعها ، وجلبها بطرائق مبتكرة لتشييد الكنيسة، حسبما رغب الإمبراطور أن تكون[5]. ولكن حسب ما جاء في تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم في العام 1930، فالحائط الغربي للحرم بناء يبلغ طوله ما يزيد على المئة متر، وعلوه نحو العشرين مترًا والحجارة الضخمة الكبيرة التي تقع في أسفل بناء الحائط وعلى الأخص المداميك الستة المنحوتة منها يرجع عهدها حسب رأي معظم علماء الآثار – الذين اعتمدوا على الرواية الصهيونية –، إلى زمن هيكل هيرودس أي الهيكل الثاني الذي أُعيد بناؤه، وقد نقش وحفر عليه بعض الكتابات "العبرية"، –حسب الادعاء الصهيوني– ويعلوها ثلاثة مداميك من الحجارة غير المنحوتة. وقد دُعي(حائط المبكى) بالجدار الغربي، لأنه شكّل الجدار الغربي في منشأة المعبد اليهودي– كما يدّعي اليهود التي لم تقرها الدراسات الأثرية الأخرى ولم تقر وجود أي أثر لهذا الهيكل[6]–.

أمَّا ذلك القسم من الحائط الذي يقوم عليه الخلاف بين اليهود والمسلمين فهو عبارة عن ثلاثين مترًا من الحائط الخارجي المذكور آنفًا، ويمتد أمام ذلك القسم من الحائط رصيف لا يمكن الوصول إليه من الطرف الشمالي إلا بواسطة زقاق ضيق يبدأ من شارع باب السلسلة (الملك داود) ويمتد هذا الزقاق إلى حائط آخر، ويفصل هذا الحائط بخط مستقيم رصيف حائط البراق عن بضعة بيوت، وعن موقع مسجد البراق في الجهة الجنوبية. وفي العام 1929/1348 فُتح باب عند الطرف الجنوبي من الحائط الأخير يؤدي إلى تلك البيوت والمساجد. ويقوم عند الطرف الشمالي من الرصيف حائط يفصل هذه الجهة عن الفناء الكائن أمام مقر المفتي الأكبر. ويبلغ عرض الرصيف الكائن أمام الحائط نحو أربعة أمتار، والذي ذكر حدوده من جهاته الثلاث فيما تقدم. أمَّا جهته

5– للتفصيل عن بناء الكنيسة وآلية نقل الأحجار الضخمة يمكن العودة للملحق حسب رواية المؤرخ بروكوبيوس، زكار، القدس، ج2، ص: 96 – 99.

6– إن الترويج لمزاعم العثور على حجارة تشابه حجارة الهيكل هو محاولة للتشبث بالأباطيل بعد أن عجزت الحفريات التي استمرت 14 عامًا عن إثبات ذلك. الموسوعة الفلسطينية، 2: 222، 3: 23.

الرابعة (الجهة المقابلة لحائط البراق) فيحدها الحائط الغربي وبيوت المحلة المعروفة بمحلة المغاربة. ويوجد في هذه الجهة بابان يؤديان إلى بيوت المغاربة. وعلى مسافة قصيرة من الرصيف من الجهة الجنوبية منه، توجد داخل الحائط غرفة صغيرة (أو تجويف) ربط بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم دابته البراق ليلة إسرائه من المسجد الحرام[7].

ثالثًا: قضية حائط البراق:

لم تستقطب مدينة القدس اليهود كما في طبرية وصفد والخليل[8] حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ولم يكن لهم حي يهودي خاص بهم، بل كانوا يعيشون في أحياء المسلمين جنوب مدينة القدس، مثل حي (الريشة) و(شرف) و(المسلخ)، وكانوا

7- تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930، تقديم وإعداد وضبط: الذهبي، خيري، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، عدد 70، دمشق، 2009.

8 -لم تشهد طبرية وجود أعداد كبيرة من اليهود إلا عندما استغل اليهودي التركي (يوسف ناجي) علاقته بالسلطان سليمان القانوني 1495-1566 لإصدار فرمان بإسكان نحو خمسة آلاف يهودي بالقرب من بحيرة طبرية بعد أن أصبح واليا" على قبرص بعد ضمها لأملاك السلطنة في العام 1535، وفي صفد تعايش اليهود والمسلمون والمسيحيون مع بعضهم بعضًا في أحياء واحدة كما تدل وثائق المحاكم الشرعية، ولكن منذ أواسط القرن السادس عشر وكما تشير الوثائق ذُكر اليهود حسب أصولهم الجغرافية التي لحقت بأسمائهم، فقد وجد بينهم عرب مستعربون: (أندلسيون ومغاربة وبرتغاليون ومن جزيرة سارينيا وقشتاليون واشبيليون وأرغونيون وصقليون وإيطاليون وألمان)، كما وصفت جماعات يهودية أخرى في السجلات نفسها بأنهم مسافرون أي سياح، وبسبب حداثة ورود هذه الجماعات اليهودية (القبائل) إلى صفد لم تستوعبها المحلات السبعة القائمة في المدينة لذلك عاشت في محلات خاصة بها. النعيمي، أحمد نوري: أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 1982، ص: 39. رافق، عبد الكريم: فلسطين في عهد العثمانيين (من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، بيروت، ط1، 1990، ص: 785.

يتمتعون بحريةٍ كبيرةٍ في مزاولة أعمالهم[9]. ومع ازدياد عدد اليهود في بعض المدن العربية إثر طردهم من إسبانيا سنة 897/ 149[10]، إلّا أنَّ عدد يهود القدس لم يتجاوز في الربع الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي الخمسمئة عائلة [11] . ومع اهتمام العثمانيين بمدينة القدس[12] إلّا انَّ أعداد اليهود فيها لم يزدد إلَّا بشكل بسيط

9 –أرمسترونج، كارمن، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة الدكتورة فاطمة نصر، د. محمد عناني، دار الكتب المصرية، مصر، 1998، ص: 526.

10– أصبحت السلطنة العثمانية ملجأ لليهود المطرودين من اسبانيا والبرتغال منذ أواخر القرن الخامس عشر وقبل استيلائها على المشرق العربي، فأصدر السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481–1512) فرمانًا يقضي بحسن معاملة اليهود في أملاكه، ومع استمرار تدفق المهاجرين اليهود، إلّا انَّ الأوضاع الاقتصادية في فلسطين ونوعية المهاجرين اليهود لم يشجعا على ازدياد أعدادهم بصورة مطردة لاسيَّما أنَّ معظم الوافدين كانوا يقصدون الأستانة ودمشق والقاهرة وحلب وأزمير وسالونيك وصفد وطبرية حيث الظروف السياسية والاقتصادية فيها أفضل مما هي عليه في القدس، وأخيرًا القدس، حين خرق السلطان سليمان القانوني العهدة العمرية.

-Avigdor Levy, The Ssephardim In The Ohoman Empire, The Darnin Press, Inc, Princeton, New Jersey, USA, 1992. P: 21.

- Reppoptt, Angelo. S, History of Palestine, London. G. Allen and Unwin Ltd, 1931, P: 313-315.

11- Levy, The Ssephardim, P: 12.

12 – خضعت القدس في عهد السلطان سليمان القانوني (1494 –1566) لبرنامج تطوير منتظم وشامل، يُرجع سببها الرحالة التركي أوليا جلبي (1611 –1682) إلى أن رؤيا أتت للسلطان سليمان في أثناء نومه بخصوص ضرورة الاهتمام بالأماكن الإسلامية المقدسة ومنها القدس. وهناك مصادر أخرى تعود بهذا الاهتمام إلى الدور الذي أدَّته روكسلانة محظية السلطان سليمان ثم زوجته – وهي يهودية من أصل بولوندي – ومن بين أهم الأعمال إعادة تفعيل الأماكن الإسلامية المقدسة في موضع الحائط الغربي للمسجد الأقصى (كنيسة مريم)– وهو موضع هيكل سليمان حسب ادعاءات الصهيونية–، وبناء رصيف لليهود أمام الحائط الغربي للمسجد الأقصى إلى جانب الأماكن العديدة الأخرى التي شملها الترميم والإعمار في الحرم الشريف . للمزيد والتفصيل: ماينكة، ميشيل: القدس الشريف في العهد العثماني، ترجمة بشير بركات، دار إسعاف النشاشيبي، القدس، 2002، ص: 2–12. كوتوك أوغلو، أحمد، دائرة المعارف الإسلامية التركية، مؤسسة التعليم، استنبول، 13، 1977، 6: 915.

مع مبالغة بعض المصادر التي ذكرت أن عددهم ازداد ازديادًا كبيرًا[13]. إنما هجر اليهود حي(الريشة) و(المسلخ) وانتقلوا إلى حي (الشرف) الذي كان أكثر قربًا من الحائط الغربي ليشكلوا (جيتو) يهوديًا خاصًا بهم، وأصبح يُنظر إلى هذا الحي بوصفه حيًا يهوديًا بامتياز منفصل تمامًا عن المناطق الإسلامية[14]. وما شهدته القدس من ازدياد بأعداد اليهود بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي يعود بأسبابه للسياسات التوسعية الاستعمارية الأوربية التي رعت الحركة الصهيونية، والتي سخرت يهود العالم لتنفيذ مشاريعها ومخططاتها[15].

تزامن إنشاء الـ (جيتو) اليهودي مع بدايات تقديس اليهود (لحائط المبكى) ابتداء من العام 1520/926[16]، أي بعد هجرة يهود السفرديم (المارانو)[17] حملة لواء الحلولية المتطرفة في اليهودية[18]، ولعل هذا ما يفسر تقديس الحائط. وقد تعمق هذا

13- Levy, The Ssephardim, P: 12.

14- أرمسترونج، **القدس مدينة** .....، ص: 532.

15- عابد، خالد، التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، ط1، 1990، ص: 533-549.

16- لم يُذكر الحائط الغربي (حائط المبكى) لدى الكاتب اليهودي نحما نيدس في القرن الثالث عشر الميلادي في وصفه التفصيلي لموقع الهيكل عام 1268، ولم يأت له ذكر في المصادر اليهودية التي تضمنت وصفًا للقدس حتى القرن الخامس عشر. المسيري: عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 8 أجزاء، جـ4، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص: 160.

17- كلمة (مارانو) أُطلقت على اليهود المتخفيين في شبه الجزيرة الإيبرية (البرتغال وإسبانيا) الذين تراجعوا ظاهريًا عن اليهودية واعتنقوا الكاثوليكية حتى يتمكنوا من البقاء في شبه الجزيرة الإيبرية مع تراجع الحكم الإسلامي، وطرد اليهود البرتغال عام 1480 ويهود إسبانيا. وقد أُطلق عليهم أكثر من اسم. وكلمة (مارنو) التي أحرزت شيوعًا في القرن السادس عشر ليست معروفة الأصل على وجه التحديد. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، جـ3، ص: 371. عن هجرة يهود السفرديم واستيطانهم في السلطنة العثمانية واسهاماتهم في توسع رقعة السلطنة العثمانية يمكن العودة إلى:
Levy, The Ssephardim……. , P: 1- 40.

18- ترى العقائد الحلولية أنَّ الإله يحل في الإنسان وتصبح إرادة الإنسان من إرادة الإله، ومن ثم تصبح السيطرة على الإله ممكنة والوصول إلى الغنوص أو الصيغة السحرية أمرًا متاحًا ولذا فإن العبادات

السلوك في القرن التاسع عشر، وبدأ (حائط المبكى) يظهر في فلكلور الجماعات اليهودية، وبدأت عمليات الحفر والتنقيب الأثري في منطقة هضبة الحرم حول حائط البراق التي غذت جذورها النزعة الإمبريالية، والديباجات المسيحية الاسترجاعية[19]. ومع ترسخ صورة "حائط المبكى" في الوجدان اليهودي والصهيوني، إلّا أنَّ بعض الحاخامات رفضوا تقديس الحائط بوصفه حيلة من الحيل السياسية للصهيونية[20].

رابعًا: دور وقف التلمساني في قضية البراق:

1- علاقة المغاربة ببيت المقدس:

ارتبط تاريخ المغرب العربي بالقدس عبر الزمن، وعلى وجه الخصوص منذ انتشار الدعوة الإسلامية منه، واستمد هذا الارتباط استمراريته من خلال الإشعاع الحضاري والفكري والروحي لهذه المدينة، ومع ازدياد انتشار هذا الإشعاع كان يزداد توافد العلماء المغاربة لتلقي العلم، أو لمجاورة الأماكن المقدسة أو الحج إليها، بوصفها تمثل الحج الأصغر الذي يبشر بالحج الأكبر إلى مكة المكرمة. ومع أن القدس كانت مهوى أفئدة أتباع الديانات الموحدة الثلاث، إلا أن الوجود المغربي على أرض فلسطين قد أخذ طابعًا خاصًا ميزه عما سواه من الوجود العربي الإسلامي بسبب توجه عدد من المغاربة للتطوع في جيش نور الدين زنكي511–569/1118–1174، ومن ثم في جيش صلاح الدين الأيوبي 532 – 589 / 1138 – 1193، لصد الفرنجة عن بيت المقدس، باستثناء تلك المحاولة التي جرت حينما أرسل سفارة إلى بلاط الموحدين وطلب إليهم مساعدته في كبح جماح الحملات الفرنجية الواردة من الغرب، لكن السفارة لم تحصل على وعود

الحلولية دومًا مرتبطة بالسحر، وهي المتجذرة والشائعة لدى اليهود. المسيري، **عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،8 أجزاء، ط 1، دار الشروق القاهرة، 1999**، جـ4، ص: 159. أيضًا جـ5، ص: 190.

19– المسيري، عبد الوهاب، **الصهيونية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، 6: 327.

20 – المسيري، **موسوعة** اليهود.....، جـ 4، ص: 169.

إيجابية وتذرع الموحدون بحجج لم تكن مقنعة في ذلك الوقت[21]. ومع ذلك فقد بدأ المغاربة والأندلسيون يشاركون في الدفاع عن الشام ومصر وصد هجمات الفرنجة، ولكن ذلك لم يحدث بتوجيه من الحكام، بل كان عبارة عن مبادرات فردية محضة[22].

وبمجيء المغاربة إلى فلسطين واستقرارهم بها شهدت القدس بداية لتملكهم الواسع، وأولى إشارات هذا التملك كانت ما أوقفه الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي 566-622/1160-1196 للمجاهدين المغاربة في القدس[23] في العام 583/1193 اعترافًا منه بالجهود التي بذلوها ضد الفرنجة، وهو ما سمي بحي المغاربة أو حارة المغاربة أو باب المغاربة. كما تملك المغاربة في بيت المقدس عن طريق (المجاورين) الذين عمدوا إلى القيام بالوقف لاحقًا من أملاكهم لصالح المغاربة الموجودين في فلسطين آنذاك وذريتهم، مثل وقفية العالم العارف أبو مدين التلمساني المتوفى سنة 594/1197. فضلًا عن الوقف فقد تملك المغاربة أراضٍ في فلسطين عن طريق الشراء. ومن خلال (سير) كثير من العائلات المغربية في فلسطين، عرفنا أن بعضهم عمل بالزراعة، وسعوا لحيازة الأرض التي عملوا بها، وقاموا بتوسيعها تدريجيًا، وأصبحوا من ذوي الأملاك. وبعضهم عمل بالتجارة التي درت عليهم أرباحًا تملكوا بواسطتها الأراضي، مثل آل الخضراء، والغصين والعَلمي ..... وغيرهم [24].

2- محلة المغاربة ووقف التلمساني:

أبو مدين التلمساني هو شعيب بن محمد بن الحسن الأندلسي التلمساني، المتوفى في العام 594/1197، ولد في نواحي إشبيلية، ودرس بفاس ثم استوطن بجايه، كان له مجلس علم وفتوى، واشتهر أمره حتى قال عنه

21 - المقدسي، عبد الرحمن بن اسماعيل (أبو شامة)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق سهيل زكار، دمشق، 1995، ج3، ص: 277-311.

22- عن العلاقات المشرقية المغربية: أحمد، علي، تاريخ المغرب الكبير في العصور الوسطى جامعة دمشق، دمشق، 2011- 2012، ص: 222.

23 - عن دراسة الوقفية من الوجهة القانونية والشرعية: بن خضراء، ظافر. أبو حسنة، نافذ، أملاك المغاربة في فلسطين، دار كنعان، ط1، 2004، ص: 80- 104.

24 - **بن خضراء: أملاك المغاربة** .....، ص: 5-72.

محـي الـدين بـن عربـي (558–638/1164–1240) أنـه بلـغ القطبيـة، وأورد لـه المترجمـون كرامـات وخـوارق كثيـرة. وشـهرته هـذه هـي التـي أخافـت السـلطان أبـو يوسـف يعقـوب المنصـور 554–595/1160–1199 حفيـد عبـد المـؤمن مؤسـس الدولـة الموحديـة. فـأمر بتسـيير أبـي مـدين إلـى مـراكش بكـل احتـرام وتقـدير. وأدركتـه الوفـاة عنـدما بلـغ ضـواحي تلمسـان فـي قريـة (العبّـاد)، خـارج المدينـة فـدفن فيهـا. وتـذكر بعـض المصـادر أنـه أخـذ العلـم والتصـوف عـن علمـاء الحـرم، ومـنهم الشـيخ عبـد القـادر الجيلانـي[25] (470– 561/ 107–1166) الـذي ألبسـه الخرقـة الصـوفية[26]. ومـع الأيـام تأسسـت باسـمه طريقـة صـوفية عُرفـت فيمـا بعـد باسـم (الطريقة المدينية)، وقد قام بنشرها أحفاد أبي مدين وأتباعهم.

وبتاريخ 720/1320 قام حفيده العارف أبي مدين شعيب المغربي التلمساني المالكي بتحرير حجة وقف تثبيت حبس مكانين كانا تحت ملكه وتصرفه، وكان يتولى هو الإشراف عليهما. ويتألف الوقف من عنصرين: عين كارم، وعقار في قنطرة أم البنات عند باب السلسلة بالقدس. وهو مبنى يتألف من عدة مرافق منها مأوى وغرفتان وفناء وبيت للعجزة ومرحاض، ودكان وقبو في أسفل المبنى. ووقف أبي مدين مخصص لفائدة مسلمي المغاربة القاطنين بالقدس. وهناك زاوية تابعة للوقف تقع في الركن الجنوبي–الغربي من الحرم القدسي وهي مأوى للحجاج المغاربة القاطنين في الوقف. وبالنسبة إلى إيرادات وقف أبي مدين فمنذ القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي كانت تأتي من

25 – الصلابي، محمد علي،عبد القادر الجيلاني، ط1، القاهرة،2007.

26– الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد، عنوان الدرايه فيمن عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجايه، تحقيق رابح برنار، الشركة الوطنية، الجزائر، 1970، ص: 54– 65. المليتي المديوني التلمساني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف: **البستان** في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، مراجعة الأصل: الشيخ محمد بن أبي شنب بالمدرسة الثعالبية الدولية ومدرسة الآداب العليا بالجزائر، الجزائر، 1908، ص:108– 115.

عين كارم كما ذكر المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون[27] الذي وصف حجة أبي مدين بأنها (استثنائية) بسبب شروط الوقف التي تضمنتها الحجة، وهذا الاستثناء جاء من كونها مخصصة لوقف أبي مدين الذي له قيمة استثنائية أيضًا في البلاد الإسلامية عامة، والمسلمين المغاربة خاصة. كما حظيت الوثيقة بقيمة استثنائية لأنها تتحدث عن المسجد الأقصى أولى القبلتين، ولأنَّ القدس مربط البراق الواقع أمام بوابة المغاربة، وهي تمثل منطلق المعراج[28].

3- المحاولات الصهيونية لتملك حائط البراق:

طورت الحركة الصهيونية باستمرار مطامعها في القدس والحرم القدسي، وكانت تتطلع إلى استغلال أي تبديل في الأوضاع السائدة في المدينة المقدسة من أجل الدفع بخطواتها للسيطرة عليها ، وتهويد بعض أجزاء منها [29]. لذلك فقد حاول اليهود وبدعم بريطاني استغلال الاضطراب الذي رافق حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام في العام 1246-1256/1830-1840 من خلال ما تقدم به أحد اليهود من حاملي الجنسية البريطانية عن طريق قنصل بريطانيا في القدس بطلب السماح له بتبليط الرصيف أمام الحائط المجاور له، وهذا الرصيف أو الزقاق غير نافذ ويقع أمام حائط البراق الذي يحد

27 -Louis massignon documents sur certains cetains Wakfs des Lieux Saints de I Islam principalement sur Le Wakf Tamimi a Hebron, et sur Wakf Tlemcenien Abo Madyan a Jerusalem.. in Revuedes Etudes Islamigues, Annee, 1951: Paris, Librairie Orientaliste Paul Genthner, 1952, Pp:73-120.

ماسينيون، لويس، وثائق عن بعض أوقاف الأماكن المقدسة، وبالأساس عن وقف التميمي في الخليل ووقف أبي مدين التلمساني في القدس .... في مجلة الدراسات الإسلامية،1951، باريس، المكتبة الشرقية بول جونتتر، 1952، ص: 73-120.

28 – أتى ماسينيون أيضًا على ذكر أهمية هذا المكان عند اليهود أيضًا.

29 – منذ بداية 1830 أخذ الناس يتناولون اليهود بأحاديثهم، وقد أصبحت هذه الأمور واضحة بعد الحركة التي قام بها الدروز في صفد ضد الحكم العثماني في العام 1838 عندما قامت السلطة العثمانية بالهجوم على اليهود. ومع ذلك فقد قام عربي من صفد يدعى محمد مصطفى بالتوسط عند المتصرف بغية تهدئة هذه الحادثة. للمزيد:

- Hyamson. A, The British Consultein Jerusalem in Relations to the Jews in Palastine, London, 1939, P: 558.

الأوقاف المغربية، وعندما عُرض الطلب على المجلس الاستثماري الذي أنشأه محمد علي في القدس[30] رفضه المجلس بعد سماع شهادة ناظر الوقف وآخرين، وأُرسلت أوراق القضية إلى محمد علي، فأرسلها إلى ابنه إبراهيم باشا للالتزام بالرفض، فأرسلها هذا الأخير بدوره إلى محمد شريف باشا حكمدار بر الشام، ومنه إلى متسلم القدس والمشرف على الأمن وملتزم الأموال المدعوا أحمد أغا الدزدار. وقد عُرفت هذه الوثيقة التي رفض فيها محمد علي تبليط اليهود للرصيف المجاور لحائط البراق "المبكى" باسم وثيقة الدزدار" [31].

شهدت المرحلة التي كتبت فيها وثيقة " الدزدار" وتيرة منخفضة من نشاطات اليهود خوفًا من ردود الفعل الإسلامية، وكانوا وقتئذٍ يدفعون بعض الرسوم مقابل السماح لهم الاقتراب من الحائط[32]، (يدفع الحاخام باشي إلى الأفندي الذي يجاور المبكى ثلاثمئة

30– في ظل التطورات التي أحدثتها حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام انحسرت السيطرة العثمانية وهيمن مكانها الجيش المصري، الذي تدخلت قيادته العامة في شؤون الأراضي حيازة، وتصرفًا واستغلالًا، واستمر ذلك إلى أن شكلت الإدارة المدنية في بلاد الشام، ووضعت تحت إشراف حكمدار ايالات بر الشام الذي اتخذ من مدينة دمشق مقرًا له، وبموجب ذلك أخذت المراسلات والإجراءات الخاصة بالأراضي تمر من القاهرة وإليها عبر مدينة دمشق. رستم، أسد: المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، 4 مجلدات، مجلد1، لبنان، بيروت، 1940، ص: 128– 129.

31 – رستم، أسد: **وثيقة الدزدار وقضية البراق**، بيروت، المطبعة الأمريكانية، 1931، وقد درسها أسد رستم لدحض تزوير اليهود لهذه الوثيقة عندما قدمت اللجنة الدولية لتدرس قضية البراق الشريف عام 1930.

32 – قامت حكومة الباب العالي في السلطنة العثمانية بإصدار تعليماتها للمتصرفين في القدس ويافا وذلك في السماح لليهود بالدخول إلى فلسطين بصفة حجاج أو سياح، فضلًا عن ذلك فإنها أكدت في هذه التعليمات أن على اليهودي الذي يصل إلى يافا أن يمول الخزينة التركية بخمسين ليرة تركية، وعدّت ذلك بمنزلة تعهد من اليهودي على تركه فلسطين في مدة لا تتجاوز الواحد والثلاثين يوما". الشناوي، محمد عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، 4 أجزاء، القاهرة، 1980، جـ2، ص: 976 – 977. كرد علي، محمد: خطط الشام، 6 أجزاء، بيروت، طبعة ثانية، 1970، جزء 3، ص: 202.

ليرة انكليزية كل سنة بدل الإذن له ولليهود معه أن يصلوا هناك)[33]، والمقصود بالأفندي هنا ناظر أوقاف المغاربة آنذاك.

لم تتوقف الحركة الصهيونية عن مسعاها في استهداف البراق، ومثالًا على ذلك محاولة الحاخام الهندي عبد الله شراء الحائط في العام 1850/1267. ومحاولة السير موسى مونتفيوري أيضًا[34] استصدار تصريح بوضع طاولة لقراءة التوراة قرب الحائط، غير أن طلبه رفض كغيره[35]. ولكن الرفض السابق لم يمنع الثري البريطاني البارون روتشيلد، وباتفاق مع الحاكم التركي رؤوف باشا في العام 1887/1304 من عرض 30.000 ليرة ذهبية ثمن منطقة حي المغاربة، لإخلائه من السكان، مع الاقتراح أن تشتري إدارة الوقف أرضًا أخرى بالأموال التي ستحصل عليها، وتوطن السكان فيه. وقد وافق رؤوف باشا في البداية، واشترط أن يتقدم مجلس الجالية اليهودية بهذا العرض، ولكن آمال روتشيلد خابت عندما امتنع أعضاء المجلس عن تقديم الطلب لاعتبارات

---

33 – عبد الكريم ، إبراهيم : **حائط البراق والملكية الإسلامية والانتحال اليهودي** ، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية ، ط1 ، 2001، ص 27 .

34– موسى مونتغيوري 1784 – 1885: ثري ومالي بريطاني يهودي ، زعيم الجماعة اليهودية في إنكلترا، ولد في بريطانيا لأسرة إنجليزية ذات أصول إيطالية سفردية، واستقرت في إنجلترا في القرن الثامن عشر. ارتبط بعائلة روتشيلد المالية الثرية من خلال المصاهرة، الأمر الذي ساعده في مجال أعماله، وقد كان من أوائل المشاركين في تأسيس البنوك الصناعية بالتعاون مع المؤسسة الإنجليزية – الأمريكية العامة في مجال الماس والمال. وبعد اعتزاله العمل في العام 1824 صَرَفَ جهوده للقضايا المرتبطة بأوضاع الجماعات اليهودية في شرق أوروبا والعالم الإسلامي، وزار فلسطين سبع مرات، وقدم في العام 1838 خطة لمحمد علي باشا لتوطين اليهود في فلسطين. وكان يؤيد التيار القائل باستيطان اليهود في فلسطين من أجل تحويل الهجرة المتدفقة من شرق أوروبا إلى فلسطين بدل الذهاب غرب أوربا، لأن هذا التيار كان يهدد وضعه الطبقي في إنكلترا. وكان مونتغيوري ثاني يهودي يتولى منصب عمدة لندن وأول يهودي يحصل على لقب سير، وواصل ابن أخته يوسف سيباج مونتغيوري (1822–1903) نشاطه من بعده في فلسطين، وتولى منصب نائب رئيس حركة أحباء صهيون. المسيري، موسوعة اليهود ..... ، جـ1، ص: 413.

35– المسيري، **موسوعة اليهود** ...، جـ 4، ص: 169.

خاصة بهم[36]، ولكن إخفاق روتشيلد في هذه الصفقة لم يمنعه من تعويضها بمشاريع أخرى لتهويد فلسطين[37].

انتعشت آمال الحركة الصهيونية إثر تغير النظام السياسي في السلطة العثمانية في العام 1908/1326، فأخذت تطوّر نشاطها لإنشاء الوطن القومي ولكن تحت ستار الولاء للسلطنة العثمانية ، والعمل لمنفعة الدولة ونفي الهدف السياسي[38]. وكان تجديد الحركة الصهيونية هجمتها على حائط البراق في العام 1911/1330 أحد وجوه هذا النشاط الذي ترجمه أحد اليهود بإحضار الكراسي للجلوس عليها في أثناء البكاء، ووضع ستار للفصل بين مكاني النساء والرجال، وتكرر الأمر غير مرة على مدار عدة أيام، فرفع متولي وقف أبي مدين آنذاك استدعاء إلى متصرف القدس ذكر فيه أن البراق من أملاك الوقف المذكور أعلاه، ويؤدي إلى زقاق غير نافذ فطلب المتولي المشار إليه توقيف هذه الحالة حالًا تجنبًا لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان. وعند إطلاع المفتي ودائرة الأوقاف والمحكمة الشرعية على الاستدعاء أبطلوا هذه البدعة برد خطي ممهور بختم مديرية أوقاف القدس، وإمضاء عارف حكمت[39]. وقد أفاد فضيلة المفتي ودائرة الأوقاف والمحكمة الشرعية أنه (... محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسٍ أو ستار أو أشياء أخرى من هذا القبيل أو إحداث أية بدعة مما يدل على الملكية، وإنه ليس لأحد الحق في وضع أشياء كهذه أو إحداث أية بدعة مما يؤول إلى احتلال موقع حائط المسجد الأقصى الشريف وإنه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم)[40]. (وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس عدم السماح بوضع أية أشياء تعدُّ أنها من دلائل الملكية سواء في الوقف المذكور أو عند حائط الحرم الشريف وإنه يجب أن لا تُعطى

36 – عبد الكريم، **حائط البراق** .....، ص: 27.

37 – عبد الفتاح، كمال: الاستيطان الصهيوني في فلسطين 1870–1988 **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**، بحوث أعدها نخبة من الباحثين المتخصصين، جزءان، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، 1989، جـ 2، ص: 712.

38– قاسمية، خيرية: **النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه 1908– 1918**، سلسلة كتب فلسطينية– 4، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1973، ص: 41–61 .

39– **الذهبي، تقرير** .....، ص: 178.

40– **المصدر نفسه** .....، ص: 86.

فرصة لأحد بوضع أشياء كهذه ومن الضروري المحافظة على العادة القديمة ...)[41]. وقد التزم اليهود بعدم جلب أية مقاعد إلى الحائط في المدة الواقعة بين العام 1911/1330 وتاريخ الاحتلال البريطاني لفلسطين في العام 1336 /1917.

أخفقت الحركة الصهيونية في محاولاتها كلها في المرحلة العثمانية في السيطرة على حائط البراق لأنَّه من الحرم الشريف، الذي يعدّ وقفًا من المرتبة الأولى من النوع الأول. ولكون محلة المغاربة وقفا" من المرتبة الثالثة من النوع الأول، وقد أوقفها أصحابها لاستعمال زوار المسلمين وحجاجهم، والشريعة الإسلامية تحظر على اليهود أن يدّعوا بأية حقوق كانت في هذه الأماكن، فالوقف لا يسقط بتقادم الزمن إلا إذا كان الغاصب قد اغتصب الوقف مدة ثلاث وثلاثين سنة على الأقل بلا ممانعة ولا انقطاع [42].

شهد العصر العثماني تحولًا في نظام إدارة الوقف، من كونه حكرًا على النخبة الدينية والسياسية في فلسطين[43]، إلى نظام كان للدولة نفوذ وسلطة كبيران عليه بعد صدور قانون الأراضي في العام 1858/1275 [44]، مقابل تخفيف نفوذ وسيطرة النخب المحلية على الأوقاف بدعوى تنظيمها وتعزيزًا من الدولة لهذه السياسة أنشأت وزارة الأوقاف في العام 1883/1301، وخلال الأعوام الأخيرة من العصر العثماني غيرت قيادة حركة تركيا الفتاة من إدارة نظام الأوقاف تغييرًا كبيرًا من خلال بيع بعضها، ومصادرة بعضها الآخر، ونقل ما تبقى منها من متوليها إلى وزارة الأوقاف (ووسع إطار الترتيب الذي سمح بتعديل الدستور ليشمل، فضلًا عن وقف خاصكي سلطان، أربعة أوقاف ذرية كبيرة أخرى في سنجق القدس، وهي أوقاف النبي داود، والنبي موسى،

41 – **المصدر نفسه** .....، ص: 87.

42– **الذهبي ، تقرير** .....،، ص: 70.

43– كانت الأوقاف الذرية والخيرية حكرًا على عائلات الأعيان الغنية التي استخدمت السلطة والنفوذ المكتسبين من خلال سيطرتها المركزية العثمانية في استانبول. ومن العائلات التي احتكرت إدارة الأوقاف: آل نسيبة، والخالدي، والحسيني، وعبد الهادي، وجار الله، والنشاشيبي.

44 – **قانون الأراضي العثماني**، ترجمة نقاش، نقولا أفندي: مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1290هـ /1873م، ص: 3– 85.

والشيخ أحمد الدجاني، وأبي مدين)[45]. غير أن الأعيان ورجال الدين عارضوا الإجراءات الحكومية العثمانية التي كان لها غاياتها بحجة دعوى الإصلاح وانتقلت هذه المعارضة إلى نوع من المقاومة للمشروع العثماني، وقد كان لذلك نتيجتان متعارضتان: الأولى: سعي الدولة باستمرار لتتريك الجهاز البيروقراطي والإداري كي تتحاشى سلطة الأعيان والعلماء. والثانية: أصبح الإسلام والحفاظ على نظام الأوقاف التقليدي جزءًا من مقاومة الحكم التركي، وسياسته المركزية، ولكن أحداث الحرب العالمية الأولى بين سنتي 1333–1336هـ /1914– 1918م وضعت حلًا لهذا الموضوع بصورة غير منتظمة[46].

4– حائط البراق في ظل الانتداب البريطاني حتى العام 1929:

تبنى الغرب الاستعماري الحركة الصهيونية منذ نشأتها مرورًا بمرحلة تبلورها ومن ثم تطبيقها، ومن ثَمَّ فإن مشروعها الاستيطاني قد ارتبط ارتباطًا عضويًا بالنشاط الاستعماري شكلًا ومضمونًا، وأتى وعد بلفور 1917/1336 يهدف أن يلزم الانتداب البريطاني في فلسطين الشروع في تنفيذ ما وعدت به الحركة الصهيونية إثر دخول القوات الانكليزية بقيادة الجنرال اللنبي القدس 1917–12–11/1336.

وَعَد الجنرال اللنبي أهل القدس عندما دخلها باحترام التقاليد والشعائر الدينية المتبعة لأصحاب الديانات الثلاث (.. وطالما أن أتباع الأديان الثلاثة الكبرى في العالم ينظرون إلى مدينتكم بعين العطف والاحترام، وبما أن أرضها قد تقدست من الصلوات والزيارات التي قام بها جماعات كبيرة من الورعين والأتقياء من الأديان الثلاثة لأجيال عدّة، لذلك أعلن لكم بأن جميع المباني والأماكن والمواقع المقدسة والأوقاف على اختلاف أنواعها وأماكن العبادة المعتادة العائدة للأديان الثلاثة سيحافَظ عليها وتصان وفقًا للعادات المرعية واعتقادات أولئك الذين ينظرون إليها بعين التقديس)[47].

45 – دمبر، مايكل: **سياسة اسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948– 1988**،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2، 1992.

46 – **دمبر، سياسة إسرائيل** .....، أيضًا: أبو بكر، أمين: **تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطه (1826–1948)**، ورقة بحث قُدمت للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام (الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين)، 17–21 شعبان 1427هـ/10–14أيلول 2006 م، عمان.

47 – **الذهبي، تقرير** .....، ص: 48.

وبدوره المستر بلفور الذي كان آنذاك وزير الشؤون الخارجية البريطانية، وعد أيضا" بعدم إجراء أي تغيير يتعلق بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين عند تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين[48]. على الرغم من وعد اللنبي وبلفور لأهل فلسطين فقد عبَّرت الحركة الصهيونية ومن خلال بعثتها إلى القدس في العام 1336 /1917 عن رفضها لسياسة الإدارة البريطانية ووعودها لعدم ملاءمتها للطرائق والوسائل التي يمكن بها تنفيذ الوطن القومي اليهودي، بل أكدت البعثة من خلال رسالة بعث بها وايزمن إلى صديقه بلفور على ثلاث قضايا مهمة يمكن للبعثة الصهيونية أن تعالجها خلال مدة الاحتلال العسكري، وتحتاج إلى تعليمات تصدر عن بلفور نفسه، وأولى هذه القضايا كانت: إنشاء الجامعة العبرية[49] في القدس لما لها من أهمية بعيدة المدى، والقضية الثانية التي أشار إليها وايزمن هي تسليم حائط البراق في المدينة المقدسة إلى اليهود. أما القضية الثالثة فكانت مشروع استملاك الأراضي[50].

شكل حائط البراق قضية مهمة إلى جانب المطلبين الآخرين، لأنه أكثر الآثار اليهودية قداسة وفق التزوير الصهيوني، وصور وايزمن في رسالته إلى بلفور الوضع البائس لهذا الأثر، الذي حسب رأيه (مصدرًا للتحقير الدائم ليهود العالم. وكل ما طلبه وايزمن هو إعطاء الأثر مظهرًا محترمًا) [51]. ويقول وايزمن هكذا أصبحت المطامع الصهيونية في البراق والحرم القدسي أكثر وضوحًا ، بل اكتسبت طابعًا منظمًا رافقها عددٌ

48 – **الذهبي، تقرير** .....، ص: 149.

49 – ماغنس، ل. ج: **الجامعة العبرية بالقدس الشريف**' تموز، مطبعة غرائيل بالقدس الشريف،1941، ص: 5–9 . أيضًا: مروة، يوسف؛ دندن، نورمان: **المؤسسات العلمية والثقافية في إسرائيل**، سلسلة حقائق وأرقام، رقم: 12 منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، 1976، ص: 7–10.

50 – أبو لغد، إبراهيم: **تهويد فلسطين**، ترجمة أسعد رزق، سلسلة كتب فلسطينية، 37، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1972، ص: 33– 148.

51 – قاسمية، خيرية: **رد مبكر لأهل القدس على المشروع البريطاني الصهيوني منذ تصريح وعد بلفور حتى عشية مؤتمر السلام**، 1917–1918، بحث مقدم للندوة العالمية عن القدس، الرباط 26–28، نوفمبر، 1998، ص: 114.

كبيرٌ من التصريحات والمقالات التي ربطت ربطًا مباشرًا بين الجماعات اليهودية وحائط (المبكى).

وفَّر الانتداب البريطاني على فلسطين الأرض الصالحة لتنفيذ المشروع الصهيوني الاستيطاني، وشهدت السنوات الواقعة بين العامين 1335–1341/1917–1922 محاولات من اليهود لاستملاك الحائط والمنطقة المجاورة له لتحويله إلى معبد لهم، من خلال قراءة المزامير وأسفار موسى، بل كانوا يطيلون الصلاة والوقوف عند الحائط، ولكن الحكم العسكري البريطاني كبح اعتداءات اليهود على الحائط خشية من ردة فعل العرب المسلمين[52]. ومع فرض الانتداب البريطاني على فلسطين فُصِلَت الأوقاف في فلسطين عن العالم الإسلامي، وبدأت تشكيلات الأوقاف الفلسطينية تؤسِّس المجلس الإسلامي الأعلى[53] 1339/1922 الذي استمر بالقيام بمهامه حتى العام 1360/1941.

وقد اتخذ المجلس الإسلامي من القدس مقرًا له، وانتُخِب رئيسه وأعضاؤه من قبل هيئة علماء الشرع في فلسطين ليتولى رعاية المقدسات الإسلامية، وما يتبعها بناءً على التفويض الشعبي الذي أوكل إليه، والهدف هو تعويض هذه المقدسات عن مظلة الرعاية العثمانية التي فقدتها مع الاحتلال البريطاني لفلسطين مع أن هذه الرعاية كانت نسبية. في الوقت ذاته حصل المجلس على أدوار ووظائف إضافية للوقوف في وجه سياسة بريطانيا المساندة لـ (الوطن القومي اليهودي)، وفي وجه نشاط الحركة الصهيونية. وتضافرت هذه التطورات جميعها لتضفي على نظام الأوقاف الإسلامية طابعًا "وطنيًا" ظل يتعاظم مع استمرار الانتداب.

---

52 – دروزة، محمد عزة: **العدوان الإسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها**، جزآن، دار الحكمة، بيروت، جـ1، 1979، 1980، جـ2، ص: 32.

53 – تأسس المجلس في العام 1922 لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشؤون الإسلامية. وعَين المندوب السامي البريطاني الحاج محمد أمين الحسيني رئيسًا له. وقد قام المجلس بتنظيم شؤون الأوقاف، وأسهم إسامًا فعليًا في إقراض كثير من أصحاب الأراضي أموالًا من صناديق الأيتام للحيلولة دون تسرب أراضيهم إلى اليهود، وقام للغاية نفسها بشراء مساحات كبيرة من الأراضي وعدد من القرى وجعلها وقفًا على أهلها. للمزيد: الموسوعة الفلسطينية، جـ4، ص: 88.

غير أن الحركة الصهيونية استمرت بالقيام بالتجاوزات قرب حائط البراق مع أنه وقف، واشتد الخلاف عام 1344هـ/1925م بسبب إصرار اليهود على جلب الكراسي والمقاعد والستائر، واستعمال هذه الأدوات وسواها في أثناء تعبدهم وبكائهم، وعارضهم المسلمون في ذلك، مؤكدين أنه من الضروري الحد من هذا السلوك كي لا يدعّوا حق ملكية المكان. واضطرت قوات الشرطة البريطانية للاستجابة إلى شكوى المسلمين وأزالت المقاعد والكراسي التي وضعها اليهود في المكان، وفي العامين التاليين للعام 1925/1344 رفضت الترخيص لليهود بوضع ستار بين جناحي النساء والرجال لأنه يشكل خرقًا لصيغة (الوضع الراهن)[54].

حمى الشرع الإسلامي حائط البراق لكونه وقفًا من الدرجة الأولى، وحمى الرصيف وحائط المغاربة –لكونهما وقفًا– المنطقة المحيطة بالحائط، ولمّا كان هذا الحائط أثرًا بالمعنى المفهوم للقانون فقد ازدادت ضرورة حمايته بموجب المادة الحادية والعشرين من صك الانتداب التي فرضت (وضع قانون للآثار القديمة ويُعرف هذا القانون بقانون الآثار القديمة لسنة 1929، ويعدّ حائط المبكى مكانا" أثريا" بالمعنى المفهوم من القانون؛ ولذلك فهو مشمول بحماية دائرة الآثار القديمة)[55]. غير أن هذه الحماية لحائط البراق لم تمنع الحركة الصهيونية من العودة ومحاولة تملكه بالقوة عندما ازداد نشاط الحركة الصهيونية في عشرينيات القرن العشرين.

ففي الوقت الذي أصاب الركود فيه الحركة الوطنية في فلسطين، كانت الحركة الصهيونية وبدعم بريطاني تشهد نشاطًا متزايدًا على الأصعدة جميعها، ولتضفي ثوب الشرعية على هذا النشاط، أخذ اليهود وبأعداد متزايدة يفرضون وجودهم بشدة قرب الحائط؛ ممَّا شكل إزعاجًا للمسلمين المقيمين هناك، إلى جانب عرقلة مرورهم في الحي، فضلًا عمّا ما شاع من محادثات في الأوساط الصهيونية بشأن إمكانية شراء الحائط

54– بالنسبة إلى تطبيق الحالة الراهنة (الستاتيكو) في الأماكن المقدسة ليس له علاقة بالبراق، والقواعد التي وضعت بشأن الأماكن المقدسة ترمي إلى تقرير حقوق كل طائفة من الطوائف المختلفة، في مكان مقدس معني، وليست الحالة كذلك فيما يتعلق بالبراق. **الذهبي، تقرير** .....، ص: 66.

55 – **الذهبي، تقرير** .....، ص: 525.

والفناء المجاور له، مما حول شعور الانزعاج إلى حالة من القلق الشديد، زاد هذه الحالة حدة وضع اليهود لستار في الممر لفصل الذكور عن الإناث من المتعبدين اليهود.

وكان رد المجلس الإسلامي الأعلى على هذا التعكير للوضع القائم من خلال إعادة تأكيد الوجود الإسلامي وإحياء حفلات ذكر صوفية في الزاوية القريبة من المكان كان يتخللها قرع الطبول والصنوج، فرد اليهود بتنظيم مظاهرة ضخمة في 4/آب/1929م في تل أبيب بمناسبة ذكرى (تدمير هيكل سليمان) وأتبعوها في 15/آب/1929م بمظاهرة كبيرة في شوارع القدس لم يسبق لها مثيل، حتى وصلوا إلى قرب حائط البراق (حائط المبكى)، وهناك رفعوا العلم الصهيوني، وأخذوا ينشدون النشيد القومي الصهيوني الهاتفكا (الأمل) ويشتمون المسلمين، ويطلقون صيحات التحدي والاستفزاز مطالبين باستعادة (حائط المبكى).

5– تدخل ممثل الجالية المغربية لدى لجنة التحقيق:

أخذت الأحداث تتصاعد بين الجانبين إلى أن أخذت مظهر ثورة عمت مختلف المناطق الفلسطينية، في الوقت نفسه أرسل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج محمد أمين الحسيني (1895 –1974) (مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا) برسالة إلى الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ممثل الجاليات المغربية – من ليبيا إلى شنقيط – في دمشق وبيروت والقدس، يطلب فيها الحاج من الأمير الحضور إلى القدس بصفته ممثلًا للمغاربة أصحاب الحي والحق، أن يتدخل لحل المشكلة مع اليهود. وعندما حضر الأمير إلى القدس قَدّم مذكرة واضحة إلى لجنة التحقيق التي عينها وزير المستعمرات للحكومة البريطانية للتحقيق في الأسباب المباشرة التي أدت إلى وقوع الاضرابات، ولوضع التواصي بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمنع تكرارها[56]. وقد نشرت جريدة (الجامعة العربية) الصادرة في القدس بتاريخ 3/ربيع أول/1349هـ – 21/تموز/ 1930م في عددها (1414) نص المذكرة التي بدأها الأمير سعيد بتوطئة ذكر فيها[57]: (إنني مع تكرار احتجاجي على الحالة التي أوجدها في بلادنا حلفاء العرب وعدم قرارنا

56– **الذهبي، تقرير** .....، ص: 25–191.

57 – الجزائري، محمد سعيد: **مذكراتي، عن القضايا العربية والإسلامية**، الجزائر، ط2 ، 1968.

مشروعية هذه السيطرة بشكلها الحاضر المسماة بصك انتداب فلسطين وبالنتيجة عدم اعترافنا بتلك الصلاحية التي استندوا إليها في هذا الموضوع الإسلامي أقبل فقط في سرد وجهة نظرنا الموضّحة بهذا الكتاب دون التقيد بأي قرار تصدره لجنتكم المحترمة، يكون مخالفًا لحقوق المسلمين في هذه القضية).

وتابع الأمير محمد سعيد مذكرته بالموضوع: إن المغاربة هم سكان حي البراق (الحائط الغربي للمسجد الأقصى)، وهم أقرب الناس لرؤية موقف اليهود عندما كانوا يأتون حائط البراق الشريف للبكاء على ذكريات مجد مندثر. والمغاربة هم أحرص الناس على قدسية هذا المكان الذي يتعلق بهم مباشرة، وبالدرجة الأولى بسبب علاقته بوقفهم الخاص عدا كونه لا يتجزأ عن الحرم الشريف المفدى، وهم لا يعترفون مطلقًا بمدعيات اليهود القائلة اليوم بأنهم كانوا بمواقف بكائهم أمام الحائط يقومون بطقوس دينية تشبه صلاة كنائسهم رغمًا عن أن ادعاء كهذا من اليهود اليوم يدحضه العقل والمنطق وتكذبه الحقيقة الراهنة، والواقع نقول: إنَّ المغاربة لو رأوا أثرًا من الصحة لما يرونه اليوم من مظاهر موقف الباكين لكانوا أول من حرمهم ولوج باب هذا الاستعطاف ولسدوا في وجوههم مداخل أملاكهم وممر أوقافهم ومنعوهم من تخطي هذا الجزء المقدس من الحرم الشريف، فعدم ممانعتهم لليهود حينما كانوا يقفون للبكاء أمام الحائط فيما مضى لأكبر دليل ساطع على نفي ما يدعيه هؤلاء المستعطفون ويؤيد بأنه لم يكن هناك من طقوس دينية أو أمور عبادة ينتج عنها معنى السيطرة على ذلك المحل الإسلامي المقدس أو ادعاء أي حق من الحقوق فيه لليهود.

إن اليهود كانوا يبكون فقط وليس من يعلم ما كانوا يضمرون وما سيضمرون بعد استجابة طلبهم ومدعياتهم في لندن. أمَّا نحن العرب وأنا بالنيابة عن المغاربة بينهم نقول: إنَّ تمادي اليهود في هذه المدعيات يجعلنا نقرر عدم الاستمرار على التسامح السابق الذي عاملنا به هؤلاء القوم عندما كانوا يستعطفونا، وسندافع عن حقوقنا ومقدساتنا هذه أمام كل مغتصب بكل ما عندنا وما أوتينا من قوة بأرواحنا وأولادنا وأرجوكم أن تسمحوا لي أن ألفت نظر لجنتكم الموقرة إلى أن هذا التحدي لحقوق المسلمين ومقدساتهم سوف يتردد صداه بين سكان شمالي أفريقية المسلمين عمومًا وستؤثر هذه المدعيات اليهودية الباطلة في علائق إخواننا المسلمين. هناك أيضًا مع

اليهود ، وتقع مسؤولية جميع النتائج التي تستوجبها هذه المداخلة على عاتق القائمين بهذا الادعاء أمامكم من ممثلي اليهود، وكذلك على من أنابهم بهذا الادعاء الغريب الوهمي الذي يدون منكم إقرارًا كحق رغم إرادة أرباب الحل وأصحاب هذا المكان المقدس وليست الشهادات المناقض بعضها بعضًا التي أتوكم بها والدلائل الواهية المخالفة لتأييد حق المسلمين وإثبات تهجم هؤلاء ومداخلتهم استنادًا إلى وعد بلفور الجائر بمقدسات ثلاثمئة وستين مليونًا من المسلمين منتشرين في مشارق الأرض ومغاربها.

وإني ألخص لكم معلوماتنا في الموضوع المدعي به بالبنود الآتية:

1– وقوف اليهود أمام حائط المسجد الأقصى والبراق الشريف ومرورهم بأوقاف المغاربة الخاص كان عن طريق التساهل وللبكاء فقط.

2– لم يكونوا بعددهم ما يلفت الأنظار أو ينبه الأفكار فلم يكن يزيد عددهم مجتمعين عند الحائط للبكاء على عشرين شخصًا.

3– لم يكن هناك شيء مطلقًا من مظاهر الطقوس الدينية التي يدعونها اليوم.

4– إن المسلمين كانوا أثبتوا في جميع ظروف حكمهم، وكما هم في بلادهم الذين يشكلون أكثريتها المطلقة اليوم لا يفرقون بين المسلم وبقية الطوائف فيما يتعلق بالعدل والإنصاف والمساواة على ألَّا تكون هناك مساع لإحلال قوم محلهم واستباحة مقدساتهم والتعدي عليها بهذه المدعيات المستنكرة ... إلى آخر المذكرة)[58].

ويبدو أن الأمير محمد سعيد الجزائري حضر مؤتمرًا خاصًا –كما يذكر الأمير– بالقدس وبالبراق الشريف وتعرض لمساومة ومحاولة ابتزاز من إحدى الشخصيات الصهيونية، ويدعى (كلفرسكي) حيث أدلى – محمد سعيد – بالتصريح الآتي لإحدى الصحف:

(اجتمعت أولًا إلى سماحة الحاج أمين وإلى كاظم باشا رئيس المؤتمر، وتحدثنا عن قضية البراق، ثم طلب الزعيم الصهيوني (كلفرسكي) مقابلتي فاجتمعت إليه – وكان سعادة أحمد زكي حاضرًا – فأعرب كلفرسكي عن رغبته بالصلح وأظهر ميلًا شديدًا للمفاوضة وطلب إليَّ بصفتي صديق زعماء فلسطين التوسط بأمر الصلح، وقد قال في معرض حديثه: إن اليهود أغنياء يستطيعون– إذا تم الصلح تقديم كل مساعدة للعرب،

58 –الجزائري، **مذكراتي**، .... .. ، ص: 181.

وإنفاق الأموال الطائلة في سبيل نشر الدعاية لفكرة (الامبراطورية العربية) في أوروبا!! وأكد أن عرب فلسطين سيستفيدون من اليهود كثيرًا إذا تم الوفاق.

وقد أجبته عن ذلك بأن الصلح هو أفضل شيء، وقلت: إنَّ اليهود يقيمون في فلسطين منذ أجيال إلى جانب العرب، وأن الصلح لا يمكن أن يتم إلا إذا أُلغي وعد بلفور المشؤوم. ووعدته بمفاوضة سماحة الحاج أمين الحسيني بهذا الشأن.

وقد اجتمعت بسماحته وكان رأيه كرأيي تمامًا فأعلمت مسيو (كلفرسكي) بالأمر الواقع من هؤلاء القوم موجهًا على حقوقها القومية والمقدسة تكون أكثر اعتدالًا مما ترونه اليوم من المسلمين ومن يمثل الرأي العام الإسلامي أمامكم للإدلاء بوجهة النظر فقط. لذلك فإنني مقتنع كل الاقتناع بأن ما سمعتموه وتحققتموه هنا في هذه المدة الوجيزة التي قضيتموها بين ظهرانينا سيكون فرصة أخرى بعد فرصة لجنة (شو) لتفهم الرأي العام الأوروبي عمومًا والبريطاني خصوصًا فظاعة وعد بلفور الجائر حينما كان العرب يريقون دماءهم في سبيل حريتهم واستقلالهم ومايأملونه من عدل)[59].

فقد كان لنظام الأوقاف الفضل في حماية حائط البراق من خلال الجهد الكبير الذي بذله في إثبات حق تملك المسلمين له إثر ثورة البراق، في مرحلة كانت فيها حكومة الانتداب حريصة على احترام هذا النظام خوفا" من إثارة مشاعر المسلمين، ومن ثمَّ الخوف من الثورة عليهم.

خامسًا: الخاتمة:

نال وقف أبي مدين التلمساني أهمية كبيرة لمجاورته حائط البراق، ولم تتمكن الحركة الصهيونية من السيطرة على هذا الوقف (الاستثنائي) كما يصفه لويس ماسينيون مع محاولاتها كلها. وحتى عندما استخدمت هذه الحركة العنف في صراعها مع المسلمين في العام 1929م من أجل تملك وقف أبي مدين، فقد أخفقت إخفاقًا ذريعًا، بل يمكن القول: إنَّ أهم نتائج هذه الثورة هو ما قررته اللجنة الدولية من أن حائط البراق هو ملك للمسلمين لكونه وقفًا خيريًا من الدرجة الأولى. ولكن هذا لم ينفِ استمرار المحاولات الصهيونية الجادة ليس لتملك هذا الحائط فقط، بل تملك باقي المقدسات الإسلامية في القدس الشريف.

59- الجزائري، **مذكراتي** ....، ص: 182.

المصادر والمراجع العربية

- أبو بكر، أمين: **تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطه (1826–1948)**، ورقة بحث قُدمت للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام (الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين)، عمان، 17–21شعبان1427 هـ /10–14 أيلول 2006م.
- أبو لغد، إبراهيم: **تهويد فلسطين**، ترجمة أسعد رزق، سلسلة كتب فلسطينية 37، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1972.
- أحمد، علي، **تاريخ المغرب الكبير في العصور الوسطى**، جامعة دمشق، دمشق، 2011– 2012.
- أحمد، علي، **الأندلسيون في بلاد الشام**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008.
- أرمسترونج، كارمن، **القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث**، ترجمة الدكتورة فاطمة نصر، د. محمد عناني، دار الكتب المصرية، مصر، 1998.
- بن خضراء، ظافر؛ أبو حسنة، نافذ، **أملاك المغاربة في فلسطين**، دار كنعان، ط1، 2004.
- تومسون، توماس: ما نعرفه وما لا نعرفه عن القدس في الفترة ما قبل الهيلينية القدس عاصمة الثقافة –ندوة دولية– القدس عبر التاريخ – بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام، 2009، منشورات المديرية العامة للمتاحف والأثار، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- الجزائري، محمد سعيد: **مذكراتي، عن القضايا العربية والإسلامية**، الجزائر، ط2، 1968.
- دروزة، محمد عزة: **العدوان الإسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها**، جزاءان، جـ1، 1979، جـ2، 1980، دار الحكمة، بيروت.
- دمبر، مايك: **سياسة اسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948–1988**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2، 1992.

- الذهبي، خيري، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930. **الحق العربي في حائط المبكى في القدس**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، عدد 70، دمشق، 2009.
- رافق، عبد الكريم: فلسطين في عهد العثمانيين (من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، بيروت، ط1، 1990.
- رستم، أسد: المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، 4 مجلدات، مجلد1، لبنان، بيروت، 1940.
- رستم، أسد، **وثيقة الدزدار وقضية البراق**، بيروت، المطبعة الأمريكانية، 1931، وقد درسها أسد رستم لدحض تزوير اليهود لهذه الوثيقة عندما قدمت اللجنة الدولية لتدرس قضية البراق الشريف، 1930.
- زكار، سهيل: القدس في التاريخ، 7 أجزاء، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، ط1، 2002.
- شتاينر، مارغريت: الندوة الدولية، القدس عبر التاريخ، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2010.
- الشناوي، محمد عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، جزآن، جـ2، القاهرة، 1980.
- الصلابي، محمد علي، عبد القادر الجيلاني، ط1، القاهرة، 2007.
- عابد، خالد: التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، **الموسوعة الفلسطينية**، الدراسات الخاصة، المجلد (6)، بيروت، ط1، 1990.
- عبد الفتاح، كمال: الاستيطان الصهيوني في فلسطين 1870-1988 **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**، بحوث أعدها نخبة من الباحثين المتخصصين، جزآن، الجزء (2)، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، 1989.
- عبد الكريم، إبراهيم: **حائط البراق والملكية الإسلامية والانتحال اليهودي**، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية، ط1، 2001.

- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد، **عنوان الدرايه فيمن عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجايه**، تحقيق رابح برنار، الشركة الوطنية، الجزائر، 1970.
- قاسمية، خيرية: **رد مبكر لأهل القدس على المشروع البريطاني الصهيوني منذ تصريح وعد بلفور وحتى عشية مؤتمر السلام**، 1917–1918، بحث مقدم للندوة العالمية حول القدس، الرباط 26–28 نوفمبر، 1998.
- **قاسمية، خيرية، النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه 1908–1918**سلسلة كتب فلسطينية–41، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1973.
- كرد علي، محمد: **خطط الشام**، 6 أجزاء، بيروت، ط2، 1970.
- كوتوك أوغلو، أحمد، دائرة المعارف الإسلامية التركية، مجلد (13)، مؤسسة التعليم، استنبول، 1977، مجلد (6).
- ماسينيون، لويس، وثائق عن بعض أوقاف الأماكن المقدسة، وبالأساس عن وقف التميمي في الخليل ووقف أبي مدين التلمساني في القدس، مجلة الدراسات الإسلامية، سنة 1951، المكتبة الشرقية بول جونتتر، باريس، 1952.
- ماغنس، ل. ج: **الجامعة العبرية بالقدس الشريف**، مطبعة غرائيل بالقدس الشريف، تموز،1941.
- ماينكة، ميشيل: القدس الشريف في العهد العثماني، ترجمة بشير بركات، دار إسعاف النشاشيبي، القدس، 2002.
- مروة، يوسف؛ دندن، نورمان: **المؤسسات العلمية والثقافية في إسرائيل**، سلسلة حقائق وأرقام، رقم 12، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، 1976.
- المسيري: عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 8 أجزاء، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999.
- **الصهيونية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، مجلد 6، بيروت، ط1، 1990.
- المقدسي، عبد الرحمن بن اسماعيل(أبو شامة)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق سهيل زكار، دمشق، جـ3، 1995.

- المليتي المديوني التلمساني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف: البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، مراجعة الأصل: الشيخ محمد بن أبي شنب بالمدرسة الثعالبية الدولية ومدرسة الآداب العليا بالجزائر، الجزائر، 1908.
- النعيمي، أحمد نوري: **أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 1982.
- نقاش، نقولا أفندي: **قانون الأراضي العثماني**، مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1873.

المصادر والمراجع الأجنبية

- Avigdor Levy, The Ssephardim In The Ohoman Empire, The Darnin Press, Inc, Princeton, New Jersey, USA, 1992.
- Louis massignon documents sur certains cetains Wakfs des Lieux Saints de I Islam principalement sur Le Wakf Tamimi a Hebron, et sur Wakf Tlemcenien Abo Madyan a Jerusalem .. in Revuedes Etudes Islamigues, Annee, 1951: Paris, Librairie OrientalistePaul Genthner, 1952.
-Hyamson. A, The British Consultein Jerusalem in Relations to the Jews in Palastine, London, 1939.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2015/1/25